فصلية النّقد و الأدب المقارن (بحوث في اللّغة العربيّة و آدابها)

كلّيّة الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة رازى – كرمانشاه

السّنة الأولى، العدد ۴، شتاء ۱۳۹۰ هـ.ش/ ۱۴۳۳ هـ.ق/ ۲۰۱۲ م، صص ۵۵-۷۳

إبراهيم نصرا... و تجربته الرّوائيّة*

الدّكتور حسن سرباز

أستاذ مساعد في قسم اللّغة العربية و آدابها – جامعة كردستان

سيد حسن آريادوست

الماجستير في اللّغة العربية و آدابها– جامعة كردستان

الملخّص

ابراهيم نصرا...، شاعر وروائي فلسطيني – أردني. بدأ حياته الأدبية كشاعر و بنشر دواوين شعرية مختلفة، وفي سنة ۱۹۸۵م أصدر روايته الأولى «براري الحمى» ومنذ ذلک الحين، اندرج في صفوف الروائيين وكتب ثلاث مجموعات روائية وهي: الرّوايات المستقلة، والملهاة الفلسطينية، والشّرفات. و كل مجموعة من هذه المجموعات الثّلاث تشتمل على عدد من الروايات المستقلّة.

و تشكّل القضيّة الفلسطينيّة بأبعادها السّياسيّة و الاجتماعيّة و الوطنيّة الموضوع الرئيسي لروايات ابراهيم نصرا...، و يتطرّق فيها بالاستفادة من التقنيّات الأدبيّة الجديدة و بتوظيف التّراث الديني و التاريخي و الشّعبي إلى معاناة الإنسان الفلسطيني في القرن العشرين.

و تهدف هذه الدراسة بالاستفادة من المنهج التوصيفي و الأسلوب التحليلي إلى بيان حياة ابراهيم نصرا... الأدبية وتجربته الرّوائية و الإشارة إلى العوامل المؤثرة في نزعته إلى عالم الرّواية.

الكلمات الدّليليّة: الأدب العربي المعاصر، إبراهيم نصرا...، الملهاة الفلسطينيّة، الشرفات.

پرتال جامع علوم انسانی

* تاريخ الوصول: ۱۳۹۰/۷/۲۴ تاريخ القبول: ۱۳۹۰/۱۱/۲۵

العنوان الإلكتروني للكاتب المسؤول: h.sarbaz1353@gmail.com

۱. مقدّمة

إبراهيم نصرا... شاعر و روائي فلسطيني ـــ أردني ولد عام ۱۹۵۴في أحد البيوت الطينية الملقاة على سفح جبل رأس العين في مخيم الوحدات بمدينة عمان، من أبوين فلسطينيّين.

أول شرارة للتجربة الأدبية التي برقت في حياة نصرا... ترجع إلى نهاية المرحلة الإعدادية عام ۱۹۷۰ حينما مال إلى الأدب والشعر خاصة؛ وكتب شعره مقتصراً على اللهجة العامية واهتم بالقصيدة وكتابة الذكرياة كما كتب رواية ساذجة احتلّت دفتراً كاملاً. يقول نصرا... حول بداية نزعته الشعرية: «بداية التفتح الشعري كانت في نهاية الفصل الثالث الإعدادي» (عطفة، ۱۰:۲۰۰۶)، «كان لدينا أستاذ اسمه ربيع يدرسنا اللغة العربية،... وأذكر أنني بسبب قسوته كتبت بيتين من الشعر أهجوه فيهما،... وحدث أن سقطت إحدى القذائف التي و أصابت بيته فاستشهد، تألّمتُ جداً، وشعرت منذ ذلك التاريخ أن القصائد ليست لهجاء الناس، فكانت أول قصيدة أكتبها بعد ذلك هي قصيدة مهداة له بعنوان الشهيد» (مرهون، ۹:۲۰۰۶).

صدرت عن نصرا... بعد ذلک، دواوين عديدة و روايات مختلفة وازداد الإعجاب به في الساحة العربية كثيراً، ونال جوائز متعدّدة على أعماله الشعرية و الروائية، خمسة منها لأعماله الشعرية و اثنان منها لرواياته. حاز على جائزة الشعر التقديرية من رابطة الكتّاب الأردنيين ثلاث مرّات على دواوينه «الخيول على مشارف المدينة» سنة۱۹۸۰ و«المطر في الداخل» سنة ۱۹۸۲ و«أناشيد الصباح» سنة ۱۹۸۴، كما نال جائزة عرار الأدبية على مجمل أعماله الشعرية۱۹۹۱ و جائزة سلطان العويس (نوبل العرب) للشعر العربي على أعماله الشعرية ۱۹۹۷ بالمناصفة مع الشاعر المصري أحمد عبد المعطي حجازي، وجائزة الروائي الأردني تيسير سبول على مجمل أعماله الروائية سنة ۱۹۹۴. ويعتبر نصرا.. من أصغر الحائزين على جائزة العويس منذُ سنة تأسيسها.

اهتمّ نصرا... بفن التصوير والتشكيل والسينما إلى جانب اهتمامه بالشعر والرواية ونستطيع أن نرى آثار التصوير والرسم في رواياته وقصائده، وحينما سئل عن نزعته في الرسم والتصوير قال:«بالنسبة لضرورة الرسم والتصوير فهي كضرورة السينما، فأهميتها بالنسبة لي أنها أعطتني عينا أخرى وحسا آخر بالأشياء من حولي، وإن كان التصوير على المستوى الفني لدي هو التطور الطبيعي للّوحات التي لم أستطع رسمها بالريشة، فرسمتها بالعدسة أو بالضوء» (أبوالشعر،۴۶:۱۹۹۹).

و ما يهمّنا في هذه الدراسة هو تجربة ابراهيم نصرا... الروائيّة و العوامل المؤثرة على نزعته الروائية هذه، و لذلک ندرس في البداية تجربته الروائيّة مشيرا إلى ما قدّمه إلى عالم الأدب من الروايات، ثم ندرس العوامل المؤثرة في نزعته إلى عالم الرواية.

فهناک دراسات متعدّدة في العالم العربي تطرّقت إلى حياة ابراهيم نصرا... و آثاره الأدبيّة نشير إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

فصابر عبيد و سوسن البياتي (۲۰۰۷) درسا في كتاب «الكون الروائي» مجموعة الملهاة الفلسطينيّة، و درس مرشد أحمد (۲۰۰۵) في كتاب «البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصرا...» عناصر القصة في رواياته مركّزا على عناصر الزمان و المكان و الشخصية.

و في ايران كتبت زهره غياثى (۱۳۸۷) الطالبة في جامعة تربيت مدرس رسالة ماجستير بإشراف كبرى روشنفكر و تحت عنوان «التجديد في آثار ابراهيم نصرا...» تطرّقت فيها إلى التجديد و مظاهره في آثاره الشعريّة و الروائيّة، كما كتب حسن آريا دوست (۱۳۹۰) بإشراف الدكتور حسن سرباز في جامعة كردستان رسالة ماجستير تحت عنوان «توظيف التراث في رواية طيور الحذر لابراهيم نصرا...» تحدّث فيها عن التراث و أنواعه و تقنيات توظيفه في رواية طيور الحذر.

و درس جواد اصغري (۱۳۸۹) في مقالته بعنوان؛ «الأساليب السرديّة في آثار ابراهيم نصرا... الروائيّة» الأساليب السرديّة في رواياته مركّزاً على خمسٍ من رواياته و هي: «طيور الحذر» و « طفل الممحاة» و «أعراس آمنة» و «مجرد۲فقط» و «حارس المدينة الضائعة».

۲. عرض الموضوع

عرف إبراهيم نصرا... منذ أن كتب رواية «براري الحمى»، كروائي حداثي في ساحة الأدب العربى والعالمي، وكان في إبداعاته دائماً يقدم شيئاً يختلف عن ما قبله كما يقول شيخ النقاد الدكتور إحسان عباس: «إذا ما تتبعنا مسيرة إبراهيم منذ الخيول على مشارف المدينة، فإننا نلاحظ أنه يعمل على أن يتطور وأن يقدم شيئاً مختلفاً عما سبق» (نصرا...،۱۹۹۴:۸).

ذكر النقاد عوامل عدّة في اتجاهه إلى عالم الرواية، لكن لو أغمضنا الطرف عمّا واجهه نصرا... في الفترة الأولى من حياته من التشرد و ضياع الوطن، لكانت الفترة الثانية من حياته التي اضطرته للسفر إلى السعودية للبحث عن العمل، وما تلاها من الصعوبات والمشقات التي عاشها في منطقة

«القنفذة»، من أهم العوامل التي دفعته إلى الكتابة الروائية بعد أن وجد الشعرَ أقصر عن الإيفاء بالتعبير عن تلك الفترة.

يقول نصرا... حول تجربته الروائية الأولى «براري الحمى»: «كنت أعتقد أنها الرواية الأولى والأخيرة، لكنني لم أكن بأي شكل من الأشكال قادراً على التعبير عما في داخلي سوى بهذا الشكل»(فحماوي،٢٠٠٥:٨٠)، و«لأنها تجربة عشتها وأردت التعبير عنها و لم تتسعها القصيدة، لذا كتبتها بحرية مطلقة، لأن التعبير عنها هو شرارة كتابتها»(أبوالشعر،١٩٩٩:٤٦).

إذن لم تكن نزعة إبراهيم نصرا... الروائية تجربة لإثبات استطاعته الروائية ولا لأن يعرف كروائي، بل كانت وسيلة لبيان ما عاناه من المصاعب الآلام و البؤس و الغربة، لأن تجربته الشعرية لم تستطع أن تعبّر عن الذاتيات والوجدانيات التي عاشها في السعودية. وقد استفاد نصرا... في رواياته من خبراته الشعرية والتصويرية والسينمائية.

و تنقسم روايات إبراهيم نصرا... إلى ثلاثة أقسام، الأول ما كتبه نصرا... من الروايات المستقلة دون أي عنوان أصلي كرواية«مجرد٢فقط»، و«براري الحمى»، والثاني ما كتبت تحت عنوان «الملهاة الفلسطينية» وهي ستة[1] كلا على حدة، والثالث ما كتبه نصرا... تحت عنوان «الشرفات» وهي ثلاثة فعلياً.

٢-١. الروايات المستقلة

و هي الروايات التي ليس لها عنوان أصلي و تشتمل على الروايات الخمس التالية:

٢-١-١. براري الحمى

إنها قصة معلم يغادر بلده ليعمل في منطقة صحراوية، حيث يستقر به المقام ليعمل في مدرسة ابتدائية وهناك يقضي عاماً دراسياً يبدأ من شهر أيلول حتى أيار يعاني خلاله من شظف العيش في ظروف مأساوية عالم صحراوي لا يقل أفراده قسوة من أرضه وكائناته ومناخه، وفي أيار يصاب المعلم بالحمى، و يقرّر الهروب من الصحراء في نهاية المطاف، فالنهاية إذن نهاية مفتوحة.

تحمّل نصرا... في كتابة هذه الرواية مشقات كثيرة، ولانخطئ كثيراً لو نسميها «رواية الحوليات»؛ إذ عاد نصرا... كثيراً إلى قراءة ما كتبه سابقاً حتى مزّق مرّة كل ما كتب في القنفذة، فيقول: «بدأتُ بكتابة الرواية في السنة الثانية لوجودي في القنفذة، وواصلت كتابتها في ما بعد ذلك على فترات متقطعة لمدة أربع سنوات، لكنني فجأة مزّقت كل ما كتبته، لأن إحساسي الذي عشته كان أقوى بكثير من كلماتي التي كتبتها.» (الرباعي، ٢٠٠٦:٥).

صدرت رواية «براري الحمى» وتعامل النقاد معها تعاملاً مختلفاً، فهناک من كان ضدّها بلحمها وشحمها ولا يقبلها كرواية بالضبط، وبالعكس هناک من رأى فيها ملامح الحداثة وتجليات مابعد الحداثة، لكن رغم هذا كله، ما لبثت حتى وجدت «براري الحمى» طريقها إلى الذروة، فبعد سنوات عاد كثير من النقاد الذين كتبوا ضدها يكتبون عنها بصورة إيجابية جداً، وتناولتها دراسات كثيرة توازي أضعاف حجمها وكُتبت حولها رسائل جامعية أوروبية وعربية، وترجمت إلى ثلاث لغات؛ إنجليزية وإيطالية وفرنسية وأعيدت طباعتها ثلاث مرات بالعربية.

۲-۱-۲. الأمواج البريّة

أثبت نصرا... أنه لم يستسلم لما قاله النقد اللامعقول لــ«براري الحمى» في مسيرته إلى الأمام، إذ إنه بعد ثلاثة أعوام من انتشارها، أصدر«الأمواج البرّية »عام ۱۹۸۸، بعد أن قام بزيارة فلسطين عام ۱۹۸۷، و «الأمواج البرية» في الحقيقة حصيلة هذه الزيارة، و منذ ذلک الحين أخذت كتابات نصرا... منحى سياسياً، كما كان المنحى في «الأمواج البرية»، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن نصرا... ككاتب لهذه الرواية «و كراو لها، جاء لزيارة مسقط رأسه فلسطين، و عَبَر الجسر و شهد معاناة الناس هناك، ثم تجول في الأراضي المحتلة وشاهد ما شاهد وسمع ما سمع من أحداث و وقائع فسجلها في هذا القالب التشكيلي السمفوني.» (اليوسف،۱۹۹۱:۲۳)،كان لنصرا... شغف كثير بالسينما ورواية «الأمواج البرّية» هى مظهر بارز من مظاهر هذا الشغف، بحيث لايعدّها كثير من النقاد رواية بالمعنى الفنّي للرواية، «وإنما هو مزيج من فنون شتّى، فالسّرد هنا روائي، والحوار مسرحي، والروح شعرّية، والصوت أغنية أو موال، و اللغة تصويرية سينمائية، بل أن المشاهد كذلك قريبة من شكل السيناريو السينمائي» (نفسه).

۲-۱-۳. رواية «عو»

بعد سنتين من نشر رواية «الأمواج البرّية» أصدر نصرا... رواية «عو» سنة۱۹۹۰ و صوّر فيها المعارضة لسلطة الحاكم، المعارضة التي تمثل العلاقة بين السلطة و المثقف المبدع، يقول سالم جبران بعد نشر رواية عو: «هي تأكيد على موضوع خالد هو العلاقة بين السلطة الغاشمة وبين المثقف المبدع، معارضة الواقع الراهن بواقع مرجو، أعدل و أفضل، معارضة التسليم بالأمر الراهن بالقدرة على الحلم» (جبران،۱۹۹۰:۱۲)؛ و تتمثّل هذه المعارضة بعد سنوات في ممانعة السلطة عن نشر بعض رواياته كـــ «طيور الحذر:۱۹۹۶» و مصادرة أعماله الشعرية عام ۱۹۹۸.

٢-١-٤. مجرد٢فقط

أما رواية «مجرد٢فقط» فكتبت في أجواء حرب الخليج، وما رافقها و تلاها من انهيار وتفكك سياسي وفكري وقيمي عربي، و لذلك فإنّ «الرواية ليست سوي محاولة لمحاكاة ذلك الانهيار في النظام السياسي والفكري العربي وذلك التفكك في النظام القيمي العربي أيضا» (إسماعيل عبد الخالق،٢٠٠٢:١٠). و تصوّر الرواية عمق المأساة الفلسطينيّة بطريقة فريدة غير مدهشة، و الجانب الرئيسي في مضمون الرواية هو أنّ الإنسان الفلسطينيّ منذور للموت طفلاً و شاباً و كهلاً.

٢-١-٥. حارس المدينة الضائعة

نشرت عام ١٩٩٨، في ٣٣ فصلاً و ٣٧٥ صفحة؛ و «تشتغل هذه الرواية على إثارة شبكة من الأسئلة تتآلف مرّة و تتقاطع أخرى لتؤلّف سؤالها الروائي الأساس بحثاً عن المعنى، ويأتي في مقدمة ذلك السؤال عن الموت، وهو سؤال أزلي تختزن في نسخته من هذه الرواية حكمة ينهض عليها السرد في مفصل أساس من مفاصله الإستراتيجية. تأخذ الحكمة هنا أشكالاً متعددة تحظى بقيمتها السردية وتنهض بمهمتها في البحث، إذ يسعى (سعيد) شخصية الرواية المركزية إلى توزيع حكمة الموت على مناطق متباينة في السرد»(عبيد،٢٠٠٧:١٣٥).

٢-٢. الملهاة الفلسطينية

يتشكّل مشروع «الملهاة الفلسطينيّة» من ست روايات لكل منها استقلالها و شخصيّاتها و أحداثها و أجواؤها المختلفة و المستقلّة عن الروايات الأخرى و يحاول نصرا... أن يصوّر في هذا المشروع تاريخ الشعب الفلسطيني و معاناته منذ نهايات القرن التاسع عشر إلى نهاية الانتفاضة الفلسطينيّة الثانية. و قد قام نصرا... قبل إنجاز هذا المشروع بجمع الحكايات الشعبية و عشرات الشهادات الحيّة لمن عايشوا تلك الفترة من الفلسطينيّين كما قام بجمع ما كتب حولها من دراسات و بحوث في مختلف المجالات.

و ما إن نشرت رواية «براري الحمى» حتى ولدت في نفس العام فكرة مشروعه الروائي «الملهاة الفلسطينية» التي أثمرت بعد ١١عاماً برواية «طيور الحذر» ١٩٩٦؛ التي كانت عتبة هذا المشروع الروائي، و بعد ١٢عاماً من بدايته، أصدر نصرا... الرواية السادسة (و الأخيرة فعلياً) من مشروعه تحت عنوان «زمن الخيول البيضاء» في عام ٢٠٠٧.

لفظ الملهاة: هذه اللفظة تحمل في جذورها و الدلالات المتعددة المتصارعة، ومن هذه المعاني «لَها بالشيء، لهواً: أولع به، لَهَا، لِهْيانا عنه: إذا سلوتَ عنه وتركت ذكره وإذا غفلت عنه، وقال

تعالى «لاهية قلوبهم»(الأنبياء/۳) أي متشاغلة عما يُدعَونَ إليه، وتلاهوا: أي لها بعضهم ببعض، ولهوت به: أحببته، والإنسان اللاهي إلى الشيء: الذي لا يفارقه، واللُّهْوَةُ واللُّهْيةُ: هي العَطِيَّة. وقيل: أفضل العطايا وأجزلها (نصرا...، ۲۰۰۰:۳۴۹).

تسمية الملهاة الفلسطينية: حول سبب تسمية هذه المجموعة بـــ«الملهاة»، أحسن ما يمكن قوله هو ما قاله نصرا... نفسه في هذا المجال: «اخترت فكرة الملهاة لأن المأساة محكومة بنهايتها المروعة، ولذا أحسست أن كلمة الملهاة هي الأدق هنا، وحين رجعت إلى ظلالها القاموسية تبيّن لي أنها الاختيار الأدق، فهنا في هذه الروايات، نموت و نحيا، و نعشق ونهجر، ونضحك ونبكي، بمعنى أننا نعيش، ونتطلع إلى أن نبقى في جوهر الحياة لا خارجها، المأساة هي خروج من كل شيء، أما هنا فالأمر مختلف، إذ باستطاعة الملهاة أن تستوعب المأساة داخلها وتظل الحياة مستمرة» (لحرش، ۲۰۰۷:۱۱).

فكرة الملهاة: يقول ابراهيم نصرا... حول هذه الفكرة: «ولدت فكرة مشروع الملهاة الفلسطينية بعد حرب بيروت مباشرة،... في تلك الفترة قرأت عبارة لبنغوريون قال فيها: «سيموت كبارهم وينسى صغارهم» ... على المستوى الإنساني كنت أرى أن العديد من كبار السن، الذين عاشوا الحكاية الفلسطينية منذ بداياتها، يرحلون،... هم الذاكرة والبشر ورائحة الأرض الحقيقية لنا، وهم من علّمونا حب فلسطين، وحينما كانوا يتحدثون كنا نشعر وكأننا نشاهد هذا الوطن بأعيننا، لفرط قوة تلك الذاكرة الأشبه بشريط سينمائي، وكأنهم حينما هجّروا حملوا كل تفاصيل قراهم ومدنهم،... خاصة أنني بدأت أسجل وأوثق لعدد من حكايات وروايات كبار السن رجالاً ونساء، وكانت الحصيلة كبيرة جداً .. كلما كنت أتوغل في هذا المشروع أكثر كنت أشعر أنه أكثر اتساعاً من رواية واحدة مهما كانت مكثفة وكبيرة،... لذا كان لابد من أكثر من رواية لأحقق ما أريده للملهاة الفلسطينية كمشروع حياة بالنسبة لي.» (الشايب، ۲۰۰۹:۷).

۲-۲-۱. طيور الحذر

صدرت الطبعة الأولى لرواية «طيور الحذر» سنة ۱۹۹۶، و تتشكّل من ۴۶ فصلاً يقع ما بين شهادتين وهي "شهادة الميلاد" و"شهادة الموت"، ولعل جمع هذه الفصول وتلك الشهادتين (۴۸) اشارة الى عام ۱۹۴۸، بداية نكبة الشعب الفلسطين وتشرّده، التي كانت خلفية واقعية لأحداث

«طيور الحذر»؛ فإن الرواية تسير على وفق العد التنازلي الذي يبدأ من الرقم (٤٦) وهو البداية وصولاً إلى الخاتمة التي تحمل رقم (١)؛ وهذا نمط عرف به نصرا....

وهذه الرواية في الحقيقة حكاية الأسر والحرية التي تجلّت في الرحم والعالم الخارجي كأول حرية نالها الصغير، وفي الدجاجة والطيور، وفي الحب الذي يقع بين العاشق والمعشوق كي يحرّر العاشق من القيود، و في الفخاخ والتحذير، وفي الإباحة والمنع، وفي الأرض والمخيم وما حولها من الشجارات والنزاعات، وكل ما يرى فيها حلقة وصل مع قضية الحرية وقضية فلسطين بحيث ما من نغمة أو شعر عامي كان له جذز فى التراث الماضي للشعب الفلسطيني إلا وظّفها ابراهيم نصرا...، وقام بنبش هذه الذاكرة من خلال «طيور الحذر». قال أحمد أبو مطر:«طيور الحذر رواية تصعد بالقارئ من هضبة ألم إلى تلة أمل، ثم تهبط به في منحدر عميق لاينفع فيه دمعه أي حذر، فقد أعادت الرواية إنتاج النكبة قبل عشرين عاماً بنكبة/نكسة جديدة، هزيمة فعلية» (أبومطر و آخرون،٢٠٠٣:٤١).

٢-٢-٢. طفل الممحاة

و هي الرواية الثانية من مشروع الملهاة نشرت طبعته الأولى سنة ٢٠٠٠، و تقع في ٣٥١صفحة وخمسة فصول، وسمّى نصرا... هذه الفصول بالدروس فهناک: درس الزغب..درس التعب؛ درس الحسب من غير نسب؛ درس الرسائل والهوى، درس الرُّتب؛ درس الغضب؛ درس العجائب والعجب، ويعتمد نصرا... في إنجازها على عدد من الشهادات الشخصية، والمصادر السياسية والتاريخية، والكتب، والمقالات الصحفية، التي عملت على توثيق وتأريخ المرحلة التي سبقت النكبة عام ١٩٤٨، وذكر نصرا... هذه الشهادات والمصادر في نهاية الرواية تحت عنوان «تنويه» مثل: «العروش والجيوش، والمفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل: محمد حسنين هيكل»، و «يوميات الحرب١٩٤٧-١٩٤٨: ديفيد بن غوريون»، و«فلسطين النكبة الأولى: د.حسان حتحوت» (نصرا...،٢٠٠٠:٣٤٨) والرواية فقدت ذلک العدّ التنازلي أو التصاعدي الذي ذكرناه في طيور الحذر وبعض الروايات الأخرى، بل في الرواية «تنقسم العناوين الفرعية الى عناوين فرعية أخرى يمكن أن نسميها بـــ«عنوان المتن الرئيسي» و«عنوان المتن الفرعي» إذ يحتل الأول مكان الصدارة من بدء السرد و يعد بمثابة الفصول» (عبيد و البياتي،٢٠٠٧:٢٤).

تبدأ أحداثها في مطلع القرن العشرين وتستمر حتى عام ٤٨. تتناول الرواية حياة طفل عربي، يصبح فيما بعد جنديا فى جيش الإنقاذ عام النكبة، وفي أجواء من السخرية السوداء حيث يدور

كثير من أحداث الرواية في ظلال الحرب العالمية الثانية، حينما نقرأ هذه الرواية مانلبث حتى أن نحسّ بشخصية تذكّرنا شخصيّة «دون كيشوت» في وهمياته و أحلامه، وكان السرد فيه سرداً موقوتاً بحيث لن يعود السارد ثانياً إلى حوادث حياته التي سردها من قبل في الرواية، وكأنه انشغل بكتابة نص محاه بعد كتابته كل مرّة.

۲-۲-۳. زيتون الشوارع

أصدرها نصرا... عام ۲۰۰۲، وتقع في ۱۵۰ صفحة «تخلو الرواية من العناوين الفرعية، لكنها تمّ تنظيما شكليّاً على فصول حسب التسلسل الرقمي، فالرواية محددة بـــ۱ إلى ۲۴» (نفسه: ۲۴)؛ يتحدث نصرا... فيها عن الآلام والمشاق التي تعانيها النساء الفلسطينيات، كما يتحدث عن قضية فلسطين من خلال علاقات القائد بالجنديّ، وتمازج الفنون والأجناس فيها من حيث التقنيات السينمائية التي أضفت على الحكاية حيوية وتعدداً في مستوياته الوجدانية والواقعية، وتنوعاً في نظامه البنيوي الذي يختلط فيه الواقع بالوهم.

۲-۲-۴. أعراس آمنة

نشرت رواية «أعراس آمنة» سنة ۲۰۰۴، في ۱۴۷ صفحة و ۲۰ فصلا و تحكي خلال سردها الواقعيات الحالية لقضية فلسطين، كما تتحدّث عن الأفكار والعقايد التي دارت حول قضية الحرب والاستشهادة في منطقة غزة ورام ا...؛ و«تشير بنية العنوان للمتن الروائي إلى نمط مختلف عن سابقاتها، إذ لجأ نصرا... إلى تبويب العناوين الداخلية من دون ترك فاصل بين عنوان و آخر... بل جعل كل فصل مستقلاً بذاته عن الفصل السابق» (نفسه: ۲۴)؛ تتشكل الرواية من ۱۴۷ صفحة وتقع في ۲۰ فصلاً.

۲-۲-۵. تحت شمس الضحى

نشرت عام۲۰۰۴ في۱۹۷ صفحة. تحكى الرواية مسألة العودة من خلال بطلها الذي أتيح له أن يعود ولكنه قُتِلَ في النهاية على أيدي الإسرائيليين في غارة على سيارته، و من جهة النظام التشكيلي فانها تعتمد علي البنية الرقمية التصاعدية الرقمي التصاعدي، لكن بدأت الرواية قبل هذا الترتيب العددي، بفصل تحت عنوان «قبل البداية»، كما ختمت بفصل تحت مسمّى «بعد النهاية»، وتقع الفصول من ۱ إلى ۳۰ مابين هذين الفصلين.

۲-۲-۶. زمن الخيول البيضاء

نشرت رواية «زمن الخيول البيضاء» عام ۲۰۰۷، مكونة من ۵۱۰ صفحة، يمتدّ زمانها من عهد العثمانيين إلى عام النكبة ۱۹۴۸، والمكان في الرواية هو إحدى القرى الفلسطينية المهدومة، وهي قرية «الهادية» في فلسطين؛ جاءت الرواية متزامنة في نشرها مع الذكرى الستين لاحتلال فلسطين وهي بمثابة تتويج لمشروعه الروائي «الملهاة الفلسطينية»، ويمثّل هذا العمل محاولة أدبية تأمّلت المأساة الفلسطينية، من أخريات القرن التاسع عشر إلى عام النكبة ۱۹۴۸، وقدّم نصر الله عملاً روائياً جديداً يوسّع مساره الروائي، و يدفع بالرواية الفلسطينية إلى آفاق جديدة، بحيث ترشّحت الرواية لجائزة البوكر العربية في عام ۲۰۰۹.

۲-۳. الشرفات

بدأ نصرا... مشروعاً روائياً آخر باسم «الشرفات» منذ عام ۲۰۰۵ برواية «شرفة الهذيان». استفاد نصرا... من لفظة «شرفات» في مجموعته الشعرية «شرفات الخريف» قبل اعوام و استعادها في مجموعته الروائية «الشرفات» و لها ثلاث روايات حالياً.

لفظة شُرفات جمع مفردها شُرفة و«الشُّرْفةُ: أَعلى الشيء. والشَّرَفُ: كالشُّرْفةِ، و الجمع أَشْرافٌ» (ابن منظور،۱۹۹۰: ج۹: ۱۷۴)، وهي مكان في أعلى البيت تقع أمام النافذة، و قد أشرفتْ على فضاء الأمام كله ويراقَبُ عَبْرَها ما يجري في الساحة «و لإبراهيم ثلاث شرف أو شرفات هي: شرفة الهذيان سنة ۲۰۰۵م، و شرفة رجل الثلج سنة ۲۰۰۹م، و شرفة العار سنة ۲۰۱۰م. وكأني بإبراهيم قد أشرف (أطل من علٍ) على الهذيان وعلى رجل الثلج وعلى العار، فكتب فيها وأجاد، كأنه أشرف على مواضيع مرتفعة عاليةٍ، فأبصر الموضوع جملة و تفصيلا، وأحاط بكل دقائقه وتفاصيله، فأحرزتْ شرفه الثلاث في مكان الشرف من عالم الرواية»

(أبودويح،۲۰۱۰).

۲-۳-۱. شرفة الهذيان

نشرتها مؤسسة «دار الهلال» في طبعة رخيصة عام ۲۰۰۵ في ۲۰۰صفحة. في البداية كان قليل من القرّاء يعلمون أن هذه الرواية سيكون عتبة مشروع روائي آخر باسم «الشرفات» بعد نشرها عام ۲۰۰۵، لكن يحمل الغلاف الخلفي للرواية إضاءة تعريفية تحقق مجموعة إشارات لعل أهمها الإشارة المتعلقة بأن رواية «شرفة الهذيان» ستكون فاتحة لمنظومة روائية ذات حلقات متعددة.

«لقد تعرّض ابراهيم نصرا... في روايته للعديد من القضايا والمواقف والأحداث التي كان لها أثرها على العالم عامة و على عالمنا العربي وعلى هذا البلد أو ذاك خاصة. فذكر حَدثَ تَفجير بُرجَي التجارة العالمية في نيويورك وما كان له من نتائج، و ذكر أحداثَ العراق وسجونَ الاعتقال و التعذيب الأمريكية والتعذيب في غوانتانامو وأبو غريب وغيرها. وذكر حادثة تَزويد الكيان الصهيوني الغاصب للأردن بمياه المجاري بدلا من المياه الصالحة للشرب والمستحقة للأردن»(القاسم،۲۰۰۷:۱۷)، كما يستفيد من إرجاعات تصويرية ومشاهد من الأفلام العالمية المعروفة، حيث تشتمل صفحات كثيرة من الرواية على رسوم وتصاوير واقعية، مثل صور تفجير برجى نيويورك التوأمين وصورة معروفة لاستشهاد الطفل الفلسطيني «محمد الدورة» في حضن أبيه.

۲-۳-۲. شرفة رجل الثلج

أتبع نصرا... برواية «شرفة رجل الثلج» عام ۲۰۰۹، مشروع «الشرفات»، و نالت ثلاث طبعات. تتناول الرواية موضوعاً جديداً مكملاً لما بدأه نصرا... في الرواية الأولى من الشرفات، إنه موضوع الإنسان العربي المعاصر وما يعانيه ويكتنفه من هموم وآلام يومية يعيشها وتعصره وتطحنه وهو في خضمها كائن عاجز مغلوب على امره، لا يدري كيف يدبر أموره ويسيّر حياته تحت ثقلها و وطئتها وذلك بأسلوب عبثي ساخر يجنح أحياناً الى كوميديا ولكن ليست الكوميديا ساذجة هابطة. بطل الرواية بهجت حبيب الذي يدور ويدور بين الأناس وحتى الأصدقاء وهوعلى يقين من أن من يراه لا يمكن أن يعود فيتذكره وهكذا كان يقدم نفسه للشخص الواحد عشر مرات «هل تتذكرني ؟ أنا بهجت حبيب» (نصرا...، ۲۰۰۹: ۹۹).

۲-۳-۳. شرفة العار

نشرت في ۸ مارس ۲۰۱۰ اليوم العالمي للمرأة رواية جديدة ثالثة ضمن هذا المشروع تحت عنوان "شرفة العار"، وأهداها نصرا... إلى ضحايا جرائم الشرف من النساء في جميع أنحاء العالم خاصة فى مشرقنا، ويأمل إبراهيم نصرا... أن تفتح روايته «شرفة العار» أفقا لتغيير بعض السلوكيات الخاطئة التي ترفضها جميع الأديان السماوية، حيث يورد في مقدمته للرواية بعض المعلومات المتعلقة بـــ «جرائم الشرف» من بينها ما يشير إليه تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة للعام ۲۰۰۹ من أن عدد ضحايا جرائم الشرف في العالم سنويا بمبلغ ۵۰۰۰ امرأة،«يتناول نصر الله في روايته قصة الجاهلية المقيمة في المجتمع الأردني والمتسترة تحت اسم جرائم الشرف أو غسل العار، والتي تنهل من

ثقافة العار ومفرداتها المتشعبة» (سلطان،۲۰۱۰:۸)؛ يقول نصرا... في معرض تعليقه على صدور روايته هذه حول كيفية كتابتها:«لقد أتيح لي أن أطلع قبل كتابة هذه الرواية على تفاصيل أكثر من خمسين جريمة شرف، و قراءة كثير من اعترافات القتلة، وقراءة كثير من المحاضِر والرسائل التي أرسلتها الضحايا إلى أهلهن، يطلبن غفرانهم! لكن الرسائل التي يحملها بريد الدّم لا تصل أبدًا» (البيک،۲۰۱۰: ۱-۲) ولم ينشر نصرا... منذ انتشار رواية «شرفة العار» سنة۲۰۱۰ رواية أخرى إلاّ أنه تحدث أخيراً عن اشتغاله بكتابة رواية أخرى ضمن مشروع الملهاة الفلسطينية.

لا شک أن نصرا... قد تحمّل صعوبات كثيرة في كتابة أية رواية من روايات مجموعة الملهاة أو الشرفات أو الروايات الأخرى المستقلة، لأنه حينما يكون الإنسان وسط قضية كبيرة كقضية فلسطين وما أنتجتها كالمخيم والشهادة، فمن أصعب الأمور أن يكتب الإنسان و لايتأثر بالذاكرة الجاهزة الموجودة وسطوة الرأى العام للحكاية الفلسطينية؛ فيقول نصرا... نفسه:«لا أبتعد كثيراً إذا ما قلت إنك تكون مضطراً ككاتب أن تكون ضد الشهادة التي تتكئ عليها، لا من المنظور التاريخي بل من المنظور الفني، بمعنى أنك تكتب لتكون أحياناً ضد الذاكرة الجاهزة كي توجد ذاكرة فنية، أي أن تحرر الشاهد من شهادته وأنت تلقي بكل زوائدها وتقودها لمعناها، وتحرر نفسك ككاتب، لأنك لست في النهاية مدون أحداث وسير. هذه الهواجس لا أبالغ إذا ما قلت إنها عذبتني طويلاً، لأنك لا تستطيع أن تكون مخلصاً لقضية كبرى كالقضية الفلسطينية وأنت تكتب عنها، إلا إذا كنت مخلصاً لتاريخ الرواية العالمية العظيم ولمنجزها...»(برهومة، ۲۰۰۴:۱۵۷).

۲-۴. العوامل المؤثرة في تجربة ابراهيم نصرا... الروائية

هناک عوامل متعددة قد أثرّت على تجربة إبراهيم نصرا... الروائية وانعكست في رواياته المختلفة، ومن أهم هذه العوامل: المخيّم، و الأسفار، و الأدباء و سنقوم بدراسة هذه العوامل الثلاثة و مدى تأثيرها على تجربته الروائية.

۲-۴-۱. المخيم

هو الينبوع الثري الّذي نبع منه الأدب الفلسطيني المعاصر، كما نهل ابراهيم نصرا... من هذا المنهل ايضا؛ بالطبع لم يكن نصرا... بمعزل عن تأثير المخيم إذ مضى ثلث عمره في المخيم. و إذا راجعنا إلى ما كتبه نصرا... في رواياته بعد التسعينات لظهر تأثير ما عاشه في المخيم، من المغامرات والصعوبات الفاعلة، خلال رواياته. فكل ما عاشه نصرا... من الصعوبات والفترات المؤلمة و

الأسفار الإجبارية في حياته تكون جزءاً صغيرا لا يعتدّ به بالنسبة لما عاشه في سنوات المخيم، إذ أن المخيم كمصدر ثرٍّ للأدب الفلسطيني المعاصر يعدّ قاعدة ومرتكزاً ومنطلقاً لأبناء الشعب الفلسطيني بكل علاقاتها وتأثيراتها «لأن المخيم ليس هو المكان الانسان الفلسطيني بل هو فضيحة الفلسطيني منه تنطلق أحلامه و فيه تخيب آلامه ووقائعه...منه يؤمل أن يأتي النهوض العظيم» (إبراهيم، ۳۶۸:۲۰۰۵)، ونستطيع القول بأن الروايات التي كتبت في الفترة ما بعد النكبة أكدت دوماً على أن المخيم هو مكان الفاعلية والتطور والتحول في جميع شؤون الإنسان الفلسطيني المعاصر، ولايستثنى أديبنا ابراهيم نصرا... من هذه التأثيرات والتفاعلات بالضبط، كما أقرّ به نفسه: «بالتأكيد السنوات في المخيم تركت أثراً بالغاً وتربيتي في مخيم الوحدات تركت أثراً مهماً في تجربتي» (عطفة،۱۰:۲۰۰۶) و «بالتأكيد، لو لم أولد في المخيم ولو لم أكن قد عشت في المخيم لكنت شخصاً آخر، وجودي في المخيم جعلني دائماً وسط حاضنة كبرى مشكّلة من آلاف الحالات الصعبة والمعاناة القاسية،... و في داخل المخيم تشكلت البذرة التي خرجت منها الشتلة الصغيرة التي اسمها إبراهيم نصرا...، وبدون هذا المخيم لم يكن إبراهيم نصرا... ليكون إبراهيم نصر ا... ربما لو عشت في مكان آخر ما كانت كتابتي هذه الكتابة التي تقرأها الآن أي أنك لا تستطيع أن تخرج من فترة التأسيس الأولى وتأثيراتها أبداً، إنني أعتبر أن كل ما عليه أنا الآن، أدين به إلى تلك الفترة التي كونتني فعلاً» (مرهون، ۹:۲۰۰۶).

ولو نبحث عن تأثيرات المخيم في روايات نصرا...، لوجدناها بوضوح خلال رواياته بعد التسعينيات، بحيث نراه يكتب عن مخيمه أو حتى عن حياته الشخصية في «الملهاة الفلسطينية» وخاصة في «طيور الحذر» و «زيتون الشوارع»، ومن أبرز ملامح هذه التأثيرات هو استلهام نصرا... من التراث الشعبي الفلسطيني، خلال استخدام شخصيات وحوارات عامية ذات طابع شعبي دارج في المجتمع، ولذلک يعدّ المخيم عاملاً رئيسياً ومؤثراً في روايات إبراهيم نصرا....

۲-۴-۲. الأسفار

وكان للسفر أثر كبير على تجربة إبراهيم نصرا... الروائية بحيث نستطيع أن نعدّ حضوره في السعودية العامل الرئيسي الذي دفعه إلى الكتابة الروائية بعد أن وجد الشعر أقصر من أنيعبّر عن تجربته، يقول نصرا... حول تأثير السفر على حياته الأدبية:«كنت أرحل في السنوات الاخيرة بين مدينة ومدينة،...وقد كنت دائماً مبهوراً بما تركه السفر من أثر في تجربتي الكتابية، وأكاد أقول إنه كتب معي ربع أعمالي الأدبية»(نصرا...،۲۰۰۶:۶-۸).

ولو نلقى نظرة عابرة على أسفاره وزياراته إلى وطنه المحتل خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، ليتبيّن لنا، أنه لم يسافر إلا وكتب عن سفره مباشراً أو غير مباشر، لأنه قد ذكر أن ما كتبه في «براري الحمى» و «الأمواج البريّة» و«مجرد ٢ فقط» كلها من تأثيرات السفر، و في الحقيقة يعتبر السفر العامل الرئيسي في كتابة هذه الروايات، وقد أكدّ نصرا... نفسه على هذا الأمر في حوار هاتفي مع قناة *cnn* حول أهم العوامل الفاعلة في خلق آثاره الأدبية، قائلاً: «تبيّن لي أنه لو لم أذهب إلى بعض من هذه الاسفار لن توجد هذه الآثار أبداً» (غياثي،١٣٨٧:٩۶).

زار نصرا... كلاً من العراق (١٩٨٠-١٩٨۴) وليبـــيا (عام١٩٨٠-١٩٨١) ولبنان (١٩٨١) واليمن(١٩٨١) ويونان(١٩٨٢) ومصر(١٩٨۵) والاتحاد السوفياتي (١٩٨۵) وسورية(١٩٨٩)، كما زار فلسطين والأراضي المحتلة وأقام عدداً من الأمسيات لصالح الانتفاضة الفلسطينية، كأمسية أقامها في امريكا في أوائل التسعينيات، وأقام أيضاً معارض فتوغرافية في أنحاء العالم مثل كوريا الجنوبية عام ٢٠٠۴، وشارك في كثير من المهرجانات الشعرية و الندوات الأدبية والفنية التي عقدت في الأردن، و مصر، و العراق، والإمارات العربية المتحدة، و سوريا، و لبنان، و المغرب، و تونس، و ليبيا، و اليمن، و السعودية، و قطر، و البحرين، و فرنسا، و الولايات المتحدة الأمريكية، و إيطاليا، و ألمانيا، و السويد، و اسبانيا، وكولومبيا، و بريطانيا، و سويسرا، و الدنمارک.

٢-۴-٣. الأدباء

هناک شخصيات أدبية عديدة تأثّر منهم إبراهيم نصرا... في رواياته، فأشار هو نفسه إلى تأثره بنجيب محفوظ وغسان كنفاني وقال: «تأثرت بأسلوب حياة كاتبين هما: نجيب محفوظ، الذي علّمني الإخلاص للكتابة، وعلّمني أنه مهما كبر فإنه واحد من الناس، أما الكاتب الثاني فهو غسان كنفاني الذي علّمني كيف يمكن أن تعيش الحياة بكثافة مُبْدِعَة»(عيسى،٢٠٠٣:۴٢)، وهناک أدباء عالميون آخرون تأثّر منهم نصرا... مباشرا أو غير مباشر فأقرّ هو نفسه بأن العزلة التي عاشها في السعودية عن الأجواء الأسرية خلقت له فسحة للتأمل في الكون متأثراً بالشاعر الهندي الكبير طاغور الذي كان يتغنى بالقرية وجمالياتها وتفاصيلها، الأمر الذي ربما يعتقد نصر الله أنه ترک بصماته على كتاباته.

قدم نصرا... في «براري الحمى» إبداعاً روائياً حداثياً متميزاً، فحينما نقرأها تبيّن لنا تأثير أدباء مابعد الحداثة فيها، كما لو نقرأ رواية «طيور الحذر» التي تقوم بدايةً على الفانتازيا ثم على المزج

بين المستوى الواقعي والمستوى العجائبي، «بدا لنا تأثّر نصرا... في حكاية بكاء الجنين في الرحم وحكاية طيران الصغير، برواية مائة عام من العزلة، لغبرييل غارسيا ماركيز» (عطا نعيسة،۲۰۰۱:۹۵) وفي «طفل الممحاة» تأثّر نصرا... بوضوح في وهميّات واضطرابات عريف فؤاد في ساحة الحرب برواية «دون كيشوت» لسرفانتيس.

لم يتأثّرنصرا... في رواياته بالنوع الروائي فقط، بل يمكننا العثور على ملامح كثيرة لتأثّره بالجنس الشعري و الأفلام العالمية و الفنون المسرحية في رواياته، فتأثر نصرا... في روايتيه «طيور الحذر» و«شرفة الهذيان» بالأفلام العالمية كالفيلم الفرنسي «المنقذ»، و بالشّعراء الإيطاليين أمثال «صوفيا لورين» و«كلوديا كاردينالي» و «أورنيلا موتي».

تنطوي روايات نصرا... على بعد آخر يتمثّل في تأثر الكاتب بالمسرح العالمي، ففي «شرفة الهذيان» يبدو لنا تأثره بـــ «تلك الشخصية الغامضة المنتظرة في مسرحيـــة «صموئيل بيكيت» «في انتظار جـــودو وعن مسرحية» قصة حديقة الحيوان «لإدوارد آلبي» وهو من كتّاب اللّامعقول الأمريكيين و بمسرحية «أميديه» ليوجين يونسكو» (عبدالقادر،۲۰۰۵:۲۱).

إنّ البحث عن التأثير والتأثّر لدى إبراهيم نصرا... يحتاج إلى دراسة مستقلة أخرى لكي يناقش الموضوع بالتّفصيل ولكنّنا نكتفي بهذا و نترك الباب مفتوحاً أمام الباحثين.

النتيجة

۱.إبراهيم نصرا... شاعر و روائي فلسطيني ــ أردني له انشغالات كثيرة في الفنون الأدبية والتشكيلية. ففي البداية اهتم نصرا... بالشعر حتى أصبح شهيرا لدى الاوساط الادبية، ثم اتجه إلى عالم الرواية كما اتجه إلى عالم السينما و المسرح و الفنون التشكيليّة بحيث انصهرت كل هذه الفنون فى بوتقة ابداعاته الشعرية و الروائية.

۲.كتب إبراهيم نصرا... روايات مختلفة تنقسم إلى ثلاثة أقسام؛ وهي الروايات المستقلة دون أي عنوان أصلي، ومجموعة الملهاة الفلسطينية والشرفات. وتشكّل القضيّة الفلسطينيّة بأبعادها السياسيّة و الاجتماعيّة و الوطنيّة الموضوع الرئيسي لرواياته، و يتطرّق فيها بالاستفادة من التقنيّات الأدبيّة الجديدة و بتوظيف التراث الديني و التاريخي و الشعبي إلى معاناة الإنسان الفلسطيني في القرن العشرين.

۳.وقد تأثّر نصرا... في تجربته الروائية بعوامل متعدّدة من أهمّها: المخيم، والأسفار، والأدباء.

وفي النهاية نقترح بعض الموضوعات الصالحة للبحث والدراسة حول إبراهيم نصرا... وآثاره الأدبية منها:

- تأثير السينما على روايات إبراهيم نصرا....
- تأثير السفر على إبداعات نصرا... الروائية.
- تلاقى الفنون الشعرية والروائية في إبداعات نصرا....
- توظيف التراث في إبداعات نصرا... الشعرية و الروائية.

الهوامش

[۱]- تحدّث إبراهيم نصرا... فی حوار أدبی مع مجلة الرمّان الإلكترونية (العدد۸)، عن إكمال رواية جديدة أخرى لمجموعته الكبيرة الملهاة الفلسطينية، قائلا:«من الصعب الحديث عن عمل قبل أن يتمّ، ولكن أحداث الرواية تدور فی فلسطين، بشكل أساس، وفی سورية ومصر بشكل جزئی...؛ مشروع الملهاة هو تأمل للحالة الفلسطينية إنسانياً وفنياً واجتماعياً ووطنياً، عبر مائة وخمس وعشرين سنة، و حين تكتمل الرواية الجديدة سيغطی المشروع مساحة زمنية يصل طولها إلى مائتين وخمسين سنة تقريباً».(البيک،۲۰۱۱:غلاف المجلة).

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر

الف. الكتب

۱. إبراهيم، بشار (۲۰۰۵)؛ **المخيم في الرواية الفلسطينية**، الطبعة الأولى، دمشق، وزارة الثقافة.

۲. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (۱۹۹۰)؛ **لسان العرب**، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

۳. أبو مطر، أحمد وآخرون (۲۰۰۳)؛ **أفق التحولات في الرواية العربية**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

۴. أحمد، مرشد (۲۰۰۵)؛ **البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصرا...**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدراسات و النشر.

۵. عبيد، محمد صابر (۲۰۰۷)؛ **سحر النص** ، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

۶. عبيد، محمد صابر، البياتي، سوسن (۲۰۰۷)؛ **الكون الروائي**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

۷. عطا نعيسة، جهاد (۲۰۰۱)؛ **في مشكلات السرد الروائي: قراءة خلافية**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.

۸. نصرا...، إبراهيم (۱۹۹۴)؛ **الأعمال الشعرية**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

۹. ------- (۲۰۰۰)؛ **طفل الممحاة**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

۱۰. ------- (۲۰۰۵)؛ **شرفة الهذيان**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

۱۱. ------- (۲۰۰۶)؛ **أقل من عدو أكثر من صديق**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

۱۲. ------- (۲۰۰۹)؛ **شرفة رجل الثلج**، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

ب. المجلات

۱۳. أبوالشعر، هند (۱۹۹۹)؛ **حوار مع إبراهيم نصرا...**، مجلة البيان، عمان، جامعة آل البيت.

۱۴. إسماعيل عبدالخالق، غسان (۲۰۰۲)؛ **ما بعد الحداثة في رواية مجرد ۲ فقط**، جريدة القدس العربي، العدد ۲۰۰۲/۱/۲۲.

۱۵. برهومة، موسى (۲۰۰۹)؛ **كتابة الحكاية الفلسطينية تتطلب...**، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر،العدد ۴۰.

۱۶. البيک، سليم (۲۰۱۱)؛ **الروائي والشاعر الفلسطيني إبراهيم نصرا...**، مجلة رمّان الإلكترونية،العدد الثامن.

۱۷. جبران، سالم (۱۹۹۰)؛ **قراءة في رواية عو**، جريدة الاتحاد، العدد ۱۹۹۰/۱۲/۲۸.

۱۸. الرباعي، علي (۲۰۰۶)؛ **الفلسطيني إبراهيم نصر الله: أحد الحزبيين اعتبر روايتي عن السعودية أدباً أسود**، جريدة دار الحياة، العدد ۲۰۰۶/۱۲/۲۵.

۱۹. سلطان، جينا (۲۰۱۰)؛ **متى يغسل الرجال عقولهم من ثقافة العار**،جريدة السفير، العدد ۲۰۱۰/۹/۱۰.

۲۰. الشايب، يوسف (۲۰۰۹)؛ **حوار مع إبراهيم نصرا...**، جريدة الأيام الفلسطينية، العدد ۲۰۰۹/۶/۲۳.

۲۱. عبدالقادر، محمد (۲۰۰۵)؛ **شرفة الهذيان تجليات الخيال في أقبية اللاوعي**، جريدة الدستور، العدد ۱۳۸۰۵.

۲۲. عطفة، فاطمة (۲۰۰۶)؛ **للشعر وقته وللرواية وقتها**، جريدة القدس العربي، السنة الثامنة عشرة، العدد ۵۲۷۵.

٢٣. عيسى، سامية (٢٠٠٣)؛ **حوار مع إبراهيم نصرا... حول مشروعه الكبير الملهاة الفلسطينية**، مجلة كل الأسرة، العدد ٢٠٠٣/٣/٥.

٢٤. فحماوي، صبحي (٢٠٠٥)؛ **رسالة الأردن الثقافية**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، الموقف الأدبي، العدد٤٠٨.

٢٥. القاسم، نبيه (٢٠٠٧)؛ **إبراهيم نصر ا... في شرفة الهذيان والبحث عن حريّة الإنسان العربي المفقودة**، القدس العربي، السنة الثامنة عشرة، العدد ٥٥٠٩.

٢٦. لحرش، نوارة (٢٠٠٧)؛ **حوار مع إبراهيم نصرا...: باستطاعة الملهاة أن تستوعب المأساة داخلها وتظل الحياة مستمرة** ، جريدة النصر الجزائرية، العدد ٢٠٠٧/٩/٤.

٢٧. مرهون، حسين (٢٠٠٦)؛ **إبراهيم نصرا... يروى للوقت محطات من سيرته الذاتية**، جريدة الوقت، العدد ٢٣٤.

٢٨. اليوسف، يوسف (١٩٩١)؛ الأمواج البريّة رواية سينمائية تؤسس لنمط كتابي جديد، مجلة كنعان، العدد٣.

ج. الرسائل الجامعية

آريادوست، سيّد حسن (١٣٩٠)؛ **كاركرد ميراث در رمان طيور الحذر ابراهيم نصرا...**؛ پايان نامه كارشناسى ارشد، سنندج، دانشگاه كردستان.

غياثي، زهره (١٣٨٧)؛ **نوگرايي در آثار أدبي إبراهيم نصرا...**؛ پايان‌نامه كارشناسى ارشد، تهران، تربيت مدرس.

د. المواقع الالكترونية

أبو دويح، موسى (٢٠١٠)؛ رواية (**شرفة العار**) **لإبراهيم نصرا...**؛ المعهد العربي للبحوث والدراسات الإستراتيجية: http://www.airssforum.com/f390/t121540.html

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

فصلنامه نقد و ادبیّات تطبیقی (پژوهش‌های زبان و ادبیّات عربی)
دانشکده‌ی ادبیّات و علوم انسانی – دانشگاه رازی کرمانشاه
سال اوّل، شماره ٤، زمستان ۱۳۹۰ هـ‌ش/ ١٤٣٣ هـ‌ق/ ۲۰۱۲ م

ابراهیم نصرا... و تجربه‌ی رمان‌نویسی*

دکتر حسن سرباز

استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه کردستان

سید حسن آریادوست

کارشناس ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه کردستان

چکیده

ابراهیم نصرا... ادیب مشهور فلسطینی- اردنی است که زندگی ادبی خود را ابتدا با انتشار چند مجموعه شعر آغاز نمود. وی با انتشار اولین رمان خود «براری الحمی/۱۹۸۵» در جرگه‌ی رمان نویسان عرب قرار گرفت. رمان‌های نصرا... را می‌توان به سه مجموعه‌ی اصلی: رمان‌های مستقل، الملهاة الفلسطینیة، و الشرفات تقسیم نمود که هر مجموعه خود مشتمل بر تعدادی رمان مستقل می‌باشد. موضوع اصلی رمان های نصرا... قضیه فلسطین با همه جوانب سیاسی ، اجتماعی و ملی – عربی است به همین جهت حوادث و وقایع رمان های وی را می توان در دایره زمانی قرن بیستم خلاصه نمود. هر یک از رمان ها با دیدی نافذ و ناقدانه و با استفاده از تکنیک های نوین ادبی و کارکردهای مختلف متون موروثی و با تکیه بر پیش زمینه‌ای از حوادث و وقایع تاریخی معاصر ملت فلسطین و اعراب، به بررسی مشکلات انسان فلسطینی در جنبه های مختلف انسانی، هویتی، ملی، فرهنگی و تاریخی می‌پردازد. نصرا... تحت تأثیر عوامل مختلفی به دنیای رمان نویسی روی آورد، این عوامل همگام با اولین سفر وی به عربستان، آغاز می‌شود. این مقاله با استفاده از روش توصیفی – تحلیلی به بررسی زندگی ادبی نصرا... در زمینه رمان نویسی و عوامل مؤثر و اساسی در روی آوردن وی به این گونه‌ی ادبی می‌پردازد.

واژگان کلیدی: ادبیات معاصر عرب، ابراهیم نصرا...، الملهاة الفلسطینیّة، شرفات.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* تاریخ دریافت: ۱۳۹۰/۷/۱۹ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۰/۱۱/۲۵

رایانامه‌ی نویسنده‌ی مسئول: mehdiabedi1359@yahoo.com

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی